الحديبية (١) كان في يوم العشر ونزول المغفرة وهي قولهُ تعالى (ليغفر لك الله)

(١) الحُدَيْبِيَةُ ضم ففتح فياء ساكنة فباء موحدة مكسورة فياء مفتوحة مخففة (وقيل مشددة) وقيل الاشديد خطأ فهاء — قريةٌ سميت ببئرٍ هناك عند مسجد الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان — بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه وهي قريبة من مكة واكثرها في الحرم وباقيها في الحل على تسعة اميال من مكة . وهاك ملخص اسر الحديبية وبيعة الرضوان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه والصلح بينه وبين سهيل بن عمرو . وذلك ان رسول الله (صلعم) خرج يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة للعمرة وخرجت معه زوجته ام سلمة في الف واربعمائة بلا سلاح الا سلاح المسافر السيوف في القُرُب واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم فلما كان بذي الحُلَيفة قلد الهدى واشعر واحرم منها بعمرة (اعلاما بانه لم يخرج لحرب) وبعث عيناً (اي جاسوساً) له من خزاعة وسار حتى اذا كان بغدير الاشطاط (موضع تلقاء الحديبية) أتاه عينهُ فقال إن قريشاً جمعوا لك جموعاً وهم مقاتلوك وصادّوكَ عن البيت ومانعوكَ فقال أشيروا علي أيها الناس — أترون أن أميل الى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون ان يصدونا عن البيت فقال ابو بكر — يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجَّه له فمن صدَّنا عنه قاتلناه — قال امضوا على اسم الله وسار صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية (اي ثنية المرار وهو طريق في الجبل تشرف على الحديبية) التي يُهبط عليهم منها بركت راحلته فقال الناس حَلْ حَلْ وهي كلمة تقال للناقة إذا تركت السير فألحت (اي تمادت) على عدم القيام فقالوا خلأت القصواء (اي حرنت والقصواء اسم ناقته صلى الله عليه وسلم) فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بُخُلق ولكن حبسها حابس الفيل (اي حبسها الله عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها) ثم قال — والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يُعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها — ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحُديبية على ثمد من الماء (اي قليل منه) فنزحوه وشكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم ان يملؤه فيه (اي في الثمد) فما زال يجيش (اي يفور) بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بُديل بن ورقاء الخُزاعيُّ في نفر من قومه وكانوا عيبة نُصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم (اي موضع سره) فقال إني تركت كعب بن لؤيّ وعامر بن لؤيّ نزلوا أعداد مياه الحُديبية ومعهم العُوذ المطافيل (اي النوق اللوتي معها اطفالها) وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت فقال صلى الله عليه وسلم — إنا لم نجئ لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين وإن قريشاً قد نهكتهم الحروب وأضرت بهم فان شاؤوا مادَدْتهم مُدة ويخلُّوا بيني وبين الناس . فان أظهر فان شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه

والنصرة كانت فيه والبشارة بفتح خيبر كانت فيه وأما الثلاثة أشهر فرجب وشعبان ورمضان (سوء آل) ما الحكمة في تفضيل الأوقات بعضها على بعض (قيل)

الناس فعلوا والا فقد جموا (اي استراحوا) وان هم أبوا فو الذي نفسي بيده لا قاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي (اي صفحة عنقي كني بذلك عن القتل) ولينفذن الله امره — فقال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشاً فجدَّهم بما قاله صلى الله عليه وسلم — فقال عُروة ابن مسعود قد عرض لكم خُطة رشد اقبلوها ودعوني آته فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم — فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحواً من قوله لبُديل وجعل عُروة يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فرجع الى اصحابه فقال — أيْ قوم : والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشي والله اني ما رأيت ملكاً قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحابُ محمد محمداً — والله ما تنخَّمَ نخامةً الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدُّون النظر اليه تعظيماً له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها — ثم دعت قريش سهيل بن عمرو فقالوا اذهب الى هذا الرجل فصالحهُ فقال صلى الله عليه وسلم قد أرادت قريش الصلح حين بعثت هذا فلما انتهى اليه جرى بينهما القول حتى وقع الصلح بينهما على أن تُوضع الحرب بينهم عشر سنين وأن يأمن بعضهم بعضاً وان يرجع عنهم عامهم هذا ولى انه لا يأتيه منهم رجلٌ وان كان على دينه الا ردَّه اليهم وكتب في ذلك كتاباً وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم مع عثمان بن عفان وامسك سهيل بن عمر وعنده وأمسك المشركون عثمان فاحتبسته قريش عندها فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن عثمان قد قتل فدعا الناس الى بيعة الرضوان التي نزلت فيها آية (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة — فبايعوه على الموت ووضع النبي صلى الله عليه وسلم شماله في يمينه وقال هذه (يعني شماله) عن عثمان ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا و بعثوا عثمان وجماعة من المسلمين وأقام النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية بضعة عشر يوماً (وقيل عشرين) — وفعل حتى اذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح — إنا فتحنا لك فتحا مبينا) قال ابن عباس وأنس والبراء بن عازب — فتح هنا فتح الحديبية ووقوع الصلح ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له بعض من كان معه — ألم تقل يا رسول الله انك تدخل مكة آمناً قال بلى أفعلت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال لي جبريل (عليه السلام) — وقد ظهر من مصلحة الصلح انه كان مقدمة بين يدي الفتح الاعظم الذي دخل الناس عقبه في دين الله افواجا فكانت قصة الحديبية مقدمة الفتح فسميت فتحا اذ مقدمة الظهور ظهور — والحكمة في موافقته صلى الله عليه وسلم لسهيل انه لا يأتيه رجل منهم وان كان على دين الاسلام الا رده الى المشركين هي ما ظهر من ثمرات الصلح الباهرة التي كانت عاقبتها فتح مكة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)